جزاء المفتري

اذا كان حزب الدين ضيع نفسه ... وشد ابو الالحاد ظهر بنيه
فاني حنيف مسلم متوكل ... على الله في تقويم كل سفيه
وفي حرب زنديق تجبر وافترى ... على الدين معتزاً بنصر ذويه
سأطلع شمس الحق في قعر عينه ... واقذف شهباً في ضواحك فيه
واجعله للخلق ذكرى وعبرة ... واتركه للضاريات تليه
كذلك من طل الهدى واعتلى الردا ... سيذكره الآتي بكل كريه
ويحشر في الاخرى رفيق جحافل ... من الكفر ساروا في الحياة بتيه
ومن نبذ السمحاء سنة احمد ... فقد حل رزء الثكل بيت ابيه
ومن تبع المختار صفوة هاشم ... فربك من نار الجحيم يقيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ايد الحق وخذل الباطل واقام الحجج والبراهين تنبيهاً وارشاداً للغافل والجاهل . وبين بالآيات الواضحات بطلان دعوى كل معاند ومماحل واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له احكم مشرع واصدق قائل واشهد ان محمداً عبده ورسوله الداعي الى ازكى الشمائل صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ذوي الرتب والفضائل وسلم تسليماً كثيراً. امابعد.

فان الله تعالى انزل كتابه المعجز بفصاحة الفاظه وبلاغة تراكيبه وسمو تشريعه وجزالة وعظه وصدق قصصه وعلو امثاله وحسن لفته الى العبر والآيات وعظم تخويفه وشيق ترغيبه فهو المعجز في جميع مقاصده ومناحيه . انزله متحدياً به الثقلين جميعاً على ان يأتوا بسورة مثله تحداهم بذلك برهاناً على صدقه ودليلاً على رشده وانه تنزيل من حكيم حميد فأعجز خصومه عن تحديه فما فلوا له حصاة ولا كسروا له قناة انزله على عبده ورسوله محمد ﷺ وامره ببيان جملة

وعامه وخاصه ومطلقه ومقيده قولاً وعملاً وتقريراً . قال تعالى : **« لتبين للناس ما نزل اليهم واوجب اتباعه على عباده فقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً »** . وامر العباد بتلقي تفسير هذا الكتاب عن رسول الله عليه السلام فقال تعالى : **« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »** واخبر عباده ان بيان هذا الرسول لكتاب ربه انما هو بوحي من الله فقال تعالى : **« وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى »** امر عباده بذلك لانه سبحانه هو الخالق لهم العالم بأن العقول فيها القوي والضعيف والغالي والمصيب فقد تجور وتزيغ وتميل وتقصر عن فهم هذا الكتاب المعجز للبشر على ما اراد منزله فهو سبحانه اعلم بخلقه وارأف بعباده يختار ما كان لهم الخيرة . وقد حكم تعالى بان اتباعه ضامن للسلامة من عذاب الله في الآخرة وضامن للعزة والطمأنينة في الدنيا فقال تعالى **« من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون »** .

واخبر تعالى ان من انحرف عن هديه ونأى عن تشريعه فانه يهوي في مهاوي الهلاك ويهيم في بيد الجهالة فقال تعالى: **« ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكاً ونحشره يوم**

القيامة اعمى قال رب لما حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى » وقال: **« من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون »**

وقد ابى قوم ان يترسموا خطى هذا النبي الكريم ويهتدوا بهديه فراحوا يضربون كتاب الله بعضه ببعض فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ويضل بعضهم بعضاً وقد عصم الله الفرقة الناجية من الضلالة باتباع سنة رسوله والسير على منهاجه . قال عليه السلام . « اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي » .

فصل

والمخالفون للسنة على انواع ، فمنهم من عارض السنة باجمعها وحارب رواة الحديث زاعماً ان السنة غير ثابتة وانه لا لزوم لها قائلاً يكفينا كتاب الله وقد ذكر هؤلاء النبي ﷺ في قوله « يوشك رجل شبعان متكىء على اريكته يؤتى بالامر من امري فيقول بيننا وبينكم كتاب الله الا واني أوتيت القرآن ومثله معه ».

وطائفة اخرى أبت قبول السنة وعطلت بعض الآيات

وحرفت البعض الآخر ومن هؤلاء الجهمية والباطنية .

ومنهم من قعد له قواعد وجعل له اصولاً يرجع اليها فقبل ورفض من اجلها ما خالفها ووافقها كالرافضة والخوارج فلا يقبلون الا ما رواه من كان على نحلتهم .

ومنهم من سار على مذاهب الائمة الاربعة في فقه الفروع وعلى مذهب الماتروديي او الأشعري في قوله الاول في العقيدة . وهؤلاء اذا سألتهم قالوا انهم من اهل السنة والجماعة ولكنهم يؤمنون ببعض ويحرفون بعضاً فلا يقبلون السنة في عقائدهم بناء على قواعد قعدتها لهم أئمة المعتزلة والجهمية فردوها في اصول العقيدة وقبلوها في الفقهيات من قبيل عملهم بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة وان كانوا قد جعلوا لها الافضلية في التقديم . ومثل هؤلاء ينتسبون الى الائمة الاربعة والى السنة النبوية وهو انتساب كاذب في الحقيقة فالائمة الاربعة رحمهم الله يقبلون الحديث ويدينون بالسنة النبوية الثابتة عن الرسول ﷺ من طريق الثقات العدول آحاداً او غير آحاد في جميع دينهم في العقيدة وفي اخبار الغيب وفي الفقه وفي كل شيء ترد به ويرون ان من ردها فهو خارج عن منهج الاسلام وعمله مراغم لله ولرسوله وللمؤمنين . هذا هو مذهب الائمة جميعهم وهو منهج الصحابة والتابعين لهم باحسان.

فصل

وقد خرج في زماننا هذا شيخ تصدى للوعظ والارشاد واظهر نفسه بين الناس بمظهر المدافع عن الاسلام والمعلم لأحكامه والمفتي في مسائله ومشاكله وهو حالياً يشغل مشيخة الازهر «محمود شلتوت» وقد طبع له كتب على حساب ادارة الثقافة ومنها كتابه «الاسلام عقيدة وشريعة» وقد رأيته مع بعض الاخوان فالفيته عبارة عن وساوس واوهام يحارب بها الاسلام عقيدة وشريعة. ولمركز الرجل وشهرته اولا وجهل اكثر الناس بالدين ثانياً وتقاعس البعض عن نصرته ثالثاً لم اسمع بمنتقد لهذا الكتاب بل انما سمعته مدحاً وتفريظاً له من اناس لا يفهمون او قوم يتملقون ولربهم لا يتقون. ورأيت من الواجب علي ان ابين للناس ما فيه من الباطل قياماً بأمر الله في قوله تعالى: «**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**» وقوله تعالى: «**وأمر بالمعروف وانهى عن المنكر واصبر على ما اصابك**» وقول الرسول ﷺ «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه» وخوفاً من قول الله تعالى: «**ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون**» وما في معناها من

الآيات لا سيما ونحن في عصر خبت فيه انوار العلم الديني الصحيح وركدت فيه رياحه واقبل العالم على مظاهر الدنيا اقبال عبادة وهيام فعليها الرضى وفيها الخصام. وثار الملاحدة وتلاميذهم على الاسلام وعلى اهل الاسلام تؤيدهم دول الكفر والشيوعية وتغذيهم بالمال والشبه ففي كل فترة وحين تمرق مارقة من الدين وتخرج خارجة على المسلمين فيقيض الله رجالاً باعوا انفسهم لله وعاهدوها على الجهاد في سبيل الله فيردون على المعتدين ويكشفون للناس زيف المزيفين.

فصل

وقد راح اكثر الملاحدة التحوت في هذا العصر يسعى الواحد منهم الى لفت انظار الناس اليه بكل ما يلفت حتى ان بعضهم قال لا يشتهر الشخص الذي يريد الشهرة حتى يطعن في عظيم واعظم شيء في الوجود هو الاسلام فذهبوا يحاربون الله ورسوله ليشتهروا وحفزهم على هذا الصنع قلة الوازع وقلة العلماء وضعف الهمم وانتشار الشهوات والشبه ففي كل يوم يمرق منهم مارقة فمنهم الذي طعن في القرآن وصحته وايده الملاحدة من الغرب وتلاميذهم من الشرق فاشتهر حتى صار الدكتور طه حسين ووزيراً للمعارف ومندوباً للحكومة في المجتمعات المهمة وذلك لان جل من